

الفصل في الملل والأهواء والنحل

نقدر عليه أي لن نضيق عليه كما قال تعالى وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه أي ضيق عليه فظن يونس عليه السلام أن الله تعالى لا يضيق عليه في مغاضبته لقومه إذ ظن أنه محسن في فعله ذلك وإنما نهى الله D لمحمد A عن أن يكون كصاحب الحوت فنعم نهاه الله D عن مغاضبته قومه وأمره بالصبر على أذاهم وبالمطاوله لهم وأما قول الله تعالى أنه استحق الذم والملامة لولا النعمة التي تداركه بها للث معاقبا في بطن الحوت فهذا نفس ما قلناه من أن الانبياء عليهم السلام يؤخذون في الدنيا على ما فعلوه مما يظنونه خيرا وقربة إلى الله D إذا لم يوافق مراد ربهم وعلى هذا الوجه أقر على نفسه بأنه كان من الظالمين والظلم وضع الشيء في غير موضعه فلما وضع النبي A المغاضبة في غير موضعها اعترف في ذلك بالظلم لا على أنه قصده وهو يدري أنه ظلم انقضى الكلام في يونس عليه السلام وبالله تعالى التوفيق . الكلام في داود عليه السلام .

وذكروا أيضا قول الله تعالى حاكيا عن داود عليه السلام وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان إلى قوله فغفرنا له ذلك قال أبو محمد وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزئون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود وإنما كان ذلك الخصم قوما من بني آدم بلا شك مختصمين في نجاج من الغنم على الحقيقة بينهم بغى أحدهما على الآخر على نص الآية ومن قال أنهم كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب على الله D وقوله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه وكذب الله D وأقر على نفسه الخبيثة أنه كذب الملائكة لأن الله تعالى يقول هل أتاك نبأ الخصم فقال هو لم يكونوا قط خصمين ولا بغى بعضهم على بعض ولا كان قط لاحدهما تسع وتسعون نعمة ولا كان للآخر نعمة واحدة ولا قال له أكفلنيها فاعجبوا لم يقحمون فيه أهل الباطل أنفسهم ونعوذ بالله من الخذلان ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة وتالله أن كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستور عن أن يتعشق امرأة جاره ثم يعرض زوجها للقتل عمدا ليتزوجها وعن أن يترك صلاته لطائر يراه هذه أفعال السفهاء المتهوكين الفساق المتمردين لا أفعال أهل البر والتقوى فكيف برسول الله D داود A الذي أوحى إليه كتابه وأجرى على لسانه كلامه لقد نزهه الله D عن أن يمر مثل هذا الفحش بباله فكيف أن يستضيف إلى أفعاله وأما استغفاره وخروره ساجدا ومغفرة الله تعالى له فالانبياء عليهم السلام أولى الناس بهذه الأفعال الكريمة والاستغفار فعل خير لا ينكر من ملك ولا من